مجلة الشهاب • المجلد: 08، العدد: 01 (2022م) • ص ص 77 - 98
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)

جهود الإمام الشقانصي في الانتصار للقرآن الكريم والعناية به

Imam Al-Shaqansi's efforts in defending and caring for the Holy Quran

ذ/ إبراهيم أمكور *
كلية الشريعة، جامعة ابن زهر، أكادير، (المملكة المغربية)
brahim.amkour@edu.uiz.ac.ma

د/ محمد أبو يحيى
كلية الشريعة،جامعة ابن زهر، أكادير، (المملكة المغربية)
m.abouyahia@uiz.ac.ma

تاريخ الاستلام: 2021/07/02 تاريخ القبول: 2021/21/26 تاريخ النشر: 2022/03/15

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص: يحاول هذا البحث تسليط الضوء على جهود الإمام أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الشَّقانصي القيرواني (توفي ما بين 1228 و1235هـ)، وبيان مظهر من مظاهر العناية بعلم الانتصار للقرآن الكريم لديه، وذلك بتقديم دراسة وصفية شاملة لمنهجه في ذلك، وبيان القضايا التي شملتها ردوده في ثنايا كتبه التي ما زال بعضها مخطوطا، خاصة إذا ما علمنا أن هذا العالم كان شديد العداوة على خصومه، طويل النفس في الرد عليهم، فضلا عن كونه أول من ألف في علوم القرآن في مطلع القرن الثالث عشر الهجري.

فالبحث إذاً سيترجم للإمام الشقانصي بداية، ويحاول الوقوف على معالم منهجه ومظاهر عنايته بعلم الانتصار للقرآن، وبيان آلياته وأسلوبه في ذلك، مع الوقوف على ما يمتاز به منهجه عن غيره من مناهج المنتصرين للقرآن، ثم يختم البحث بخاتمة توجز أهم النتائج التي تم الاهتداء إليها والاقتراحات التي تفتح آفاق البحث في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الانتصار للقرآن؛ الشقانصي؛ علوم القرآن؛ العناية بالقرآن.

Abstract: This research attempts to shed light on the efforts of Imam Abu Abbas Ahmad bin Ahmed bin Muhammad bin Abu Bakr al-Shaqansi al-Qayrawani (who died between 1228 and 1235 AH), and to show a manifestation of the care of the flag of the defense of his Qur'an, By presenting a comprehensive descriptive study of the author's approach to defending the Holy Quran and a statement of the issues covered by his responses in the midst of his books, some of which are still manuscripts, especially that this shaykh was very hostile and long breathed in response to his opponents, In addition, he was the first author in Qur'an sciences at the beginning of the 13th century.

Keywords: Defending the Qur'an; Al-Shaqansi ; Qur'anic Sciences ; Taking Care of the Qur'an.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

الحمد لله الذي لم يجمع العلم لإنسان، ولا قصره على مكان، ولا حصره بزمان، بل بثه في العباد والبلاد، وجعل حملته مصابيح تتقد، وينابيع تُقصَد وتورَد، وصلى الله على البشير النذير، والسراج المنير، وعلى آله وصحبه الذين تلقوا القرآن من فيه رطبا غضا، وزفوه إلينا صريحا محضا.

أما بعد؛ فقد عرف المغرب الإسلامي حراكا علميا ونشاطا دؤوبا في الدفاع عن القرآن الكريم، وشكل حصنا منيعا في الانتصار للنص القرآني والعناية به قراءة وتفسيرا وتأصيلا، ولا شك أن هذه الجهود قد آتت أكلها في جانب إحلال النص القرآني مكانته في منظومة الحياة الثقافية، ولعل الناظر في الجهود المبذولة في شأن الانتصار للقرآن الكريم على مدى أربعة عشر قرنا يلاحظ أنها تتخذ مستويين؛ أولهما خارجي يستهدف الذود عن القرآن الكريم، وإبعاد براثن شبهات أعداء الإسلام عنه، والآخر داخلي يروم مواجهة مزالق مختلف الفرق الإسلامية، لتقويم اعوجاجها وردها إلى جادة الصواب.

وقد تولى حمل لواء هذا الاتجاه علماء أفذاذ، بذلوا ما استطاعوا من جهود تشكر ولا تكفر، وتذكر ولا تنكر، وإن كان بعضها لم يعرف طريقه إلينا؛ كجوابات البلخي، وجوابات ابن عيينة، وردود قطرب البصري، وذلك لأن عوادي الزمن كان لها رأي آخر، فلم يبق بين أيدينا منها إلا ما سطره الإمام الباقلاني في كتابه "الانتصار" وعلى منواله الصيرفي في "نكت الانتصار".

وإذا ما انضاف إلى هذه الجهود ما سطره الإمام الشقانصي رحمه الله، وأغنى به المكتبة القرآنية، اتصلت سلسلة تلك الجهود وانتظمت تحت قوله سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1] وحق للأمة آنئذ الشعور بالرضا تجاه كتاب ربها. ولعل هذه الدراسة تكشف الحُجُب عن جهود هذا الرجل في الانتصار للقرآن الكريم ونشر علومه، وذلك أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر الهجريين، وهي جهود تبقى من أهم المحاولات العلمية لرد مطاعن الطاعنين في الذكر الحكيم.

لقد صنف الإمام الشقانصي ما يربو عن ستة مؤلفات، كلها تنضح بالحجج الدامغة والبراهين الساطعة والعبارات المحكمة، بدءا بعناوينها وانتهاء بمضامينها، مدافعا عن القرآن الكريم، ومنتصرا لنظمه ورسمه وإعجازه، غير أنه قدر لمؤلفاته أن تكون حبيسة الرفوف والخزانات لمدة لا تقل عن قرنين من الزمن، فجاءت هذه الدراسة التي اختير لها عنوان: "جهود الإمام الشقانصي في الانتصار للقرآن الكريم والعناية به" لتجيب عن التساؤلات الآتية: من هو الإمام الشقانصي؟ وما هي الجهود التي بذلها في الانتصار للقرآن الكريم؟ وما القضايا التي نافح فيها عن القرآن الكريم من خلال آثاره؟ وما منهجه في الانتصار للقرآن الكريم؟ وكيف تناول مختلف القضايا التي أثيرت حول القرآن الكريم في عصره؟

وجدير بالذكر أن تناول هذه الإشكالية بالبحث والدراسة سيتم وفق ثلاثة مناهج:

أولا: منهج استقرائي غير تام حيث سيقوم الباحثان بانتقاء بعض القضايا التي عالجها الإمام الشقانصي في مؤلفاته.

ثانيا: منهج وصفي يتجلى في وصف طريقة تعامل الشقانصي مع مختلف القضايا التي انتصر فيها للقرآن الكريم، مع تحديد مجال القضية وصياغة إشكالها بوضوح.

ثالثا: منهج تحليلي قائم على شرح وتفسير البنية الحجاجية التي وظفها الشقانصي للانتصار للقرآن في مجمل القضايا التي تناولها.

وذلك من خلال الخطة الآتية:

مقدمة تبين أهمية الموضوع وعناصر الجدة فيه وأهدافه والمنهج المتبع فيه.(نحن بصددها)

المبحث الأول: الإمام الشقانصي حياته وسيرته العلمية.

المبحث الثاني: الانتصار للقرآن الكريم عند الشقانصي قضايا وردود.

المبحث الثالث: منهج الإمام الشقانصي في الدفاع عن القرآن الكريم، وآلياته.

خاتمة: تتضمن زبدة ما توصل إليه الباحثان من نتائج وآفاق البحث.

والله المستعان، وعليه الاعتماد والتُّكلان.

2. المبحث الأول : الإمام الشقانصي حياته وسيرته العلمية.

1.2.اسمه ونسبه ومولده:

هو الإمام أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الشَّقانصي القيرواني[2]، والشقانصي نسبة إلى شْقانص من قرى محافظة الــمُـنَستير بشمال تونس. ولد بالقيروان وبها تعلم القرآن، وتميز في علم القراءات، عمل في خطة الإشهاد العام وكان عدلا.

ينتمي الشيخ الشقانصي إلى أسرة علمية من قبيلة شقانص، وهي قبيلة شريفة أصيلة عالية النسب، وهي موطن العلم والفقه، يشهد بذلك ما رواه المؤلف في كتابه "الشهب الثواقب"، إذ كان حريصا على توثيق ما بلغه عن أسرة الشقانصيين عموما، فقد ذكر منهم؛ القاضي المدرس العدل أبا عبد الله محمد بن الفقيه العدل أبي عبد الله محمد الشقانصي المتوفى في السابع من شوال سنة 831هـ، والشيخ العدل أبا محمد عبد الله بن أبي بكر الشقانصي المتوفى أوائل شوال سنة 846هـ، والفقيه القارئ أبا عبد الله محمد الشقانصي شهيد الطاعون سنة 984هـ.

كما أفاد مترجمنا أنه اطلع على بعض الرسوم القديمة في القيروان فوجد فيها أن الإمام البرزلي[3] كان يشهد مع بعض الشقانصيين[4]. كل هذا وغيره مما أوره في مختلف مؤلفاته يشهد أن المؤلف ينحدر من بيت أصيل في العلم والفقه والقراءات وغيرها من الفنون التي انتشرت في القيروان.

أما تاريخ ولادته فلم تجُد به كتب التراجم، ولم يشر إليه المؤلف في ما وصلنا من مؤلفاته، غير أن الباحث عبد الرزاق بسرور رجح في دراسته لكتاب عمدة القارئين والمقرئين للشقانصي أن تكون ولادته سنة (1152هـ /1740م)، وذلك بناء على اجتهاد منه بعد الاستقراء والنظر في جملة من المعطيات التاريخية المتعلقة بنشأة الشيخ ودراسته.[5]

2.2. سيرته العلمية ومؤلفاته:

تتلمذ الشيخ الشقانصي على أيدي عدد من شيوخ وعلماء القيروان وتونس والجزائر، وبما أن مصادر التراجم شحيحة فيما يتعلق بترجمة هذا العلم البارز، فإن ما يدل على مؤهلات المؤلف ومكانته السامقة في العلم والفضل، هي آثاره العلمية، ومؤلفاته وعلمه الغزير، واطلاعه الواسع الذي يشهد له ما سوده من صفحات، وما ألفه من موسوعات، فقد ذكر في كتابه "الأجوبة المحققة" في سياق الحديث عن الأسانيد والإجازات وأهميتها، أنه تلقى تعليمه عن أكابر علماء عصره، وتوج ذلك بأخذ إجازات وأسانيد منهم في مختلف الفنون والعلوم، أسوق هنا عبارته الرشيقة وهو يتحدث عن ذلك بكل تواضع وامتنان وشكر لله تعالى قائلا: [6]

"والحمد لله والشكر له على ما تفضل به على عبده الفقير إليه مؤلف هذه الأجوبة والأسئلة من حفظ القرآن الكريم ومعرفة قراءاته ورواياته وطرقه سبعا وعشرا، كبيرا وصغيرا، وأربعة عشر، معرفة تامة، وبمعرفة العلوم السبعة التي هي وسائل علم القراءات، ومن قراءة غير ما ذكر من العلوم كالحديث الشريف رواية ودراية، والفقه، والنحو، والأصول، والمعاني، والبيان، والبديع، والمنطق، والتوحيد، وغير ذلك من العلوم النافعة، الجميع أخذته على المشايخ الكرام، ساداتنا الأئمة الأعلام، بالمشافهة منهم، والقراءة عليهم مدة من السنين، فلما حصلت لي الملكة بحول الله وقوته وبركاتهم ونلت ذلك، طلبت منهم الإجازة فأجازوني رضي الله عنهم في ذلك بإجازات متعددة ..."

ومما تجدر الإشارة إليه أن اطلاعه وثقافته الواسعة لا تقتصر على علم القراءات فحسب، بل تتعدى ذلك إلى علوم وفنون أخرى كالفقه وأصول الدين، فتجده يرد على مخالفيه، بل وينتقد أحيانا ما ينقله عن أئمة الفقه ويحققه، من ذلك ما أورده في كتابه "عمدة القارئين والمقرئين" في مسألة الاقتباس من القرآن في الخطب والمواعظ، يقول: "قلت: ويمكن حمل قول مالك بالمنع على ما اقتضى أمرا قبيحا... فإذا اقتضى أمرا حسنا فيقول الإمام مالك بجواز ذلك، فقد ثبت عنه أنه استعمل الاقتباس".[7]

ويظهر تمكن الشيخ الشقانصي من المسائل الفقهية، واستيعابه الأحكام بوضوح في مسألة اللاحن في قراءة القرآن، فقد فصّل فيها القول تفصيلا جعله ينوع صور بطلان صلاة اللاحن وصلاة من اقتدى به حتى أوصلها إلى خمس وأربعين صورة.[8]

وممن تتلمذ الشيخ الشقانصي على يديه الشيخ حمودة إدريس[9]، وكانت بينه وبين الشقانصي مراسلات علمية عديدة، فكان كل منهما يفزع إلى الآخر في كل نازلة تحل بالقيروان، منها على سبيل المثال مقولة عمر الحمامي القائل بجواز قراءة القرآن بالألحان، وهي من القضايا التي سيتناولها هذا البحث في المبحث الثاني.

ومنهم أيضا هاشم بن محمد المغربي،[10] قدم إلى القيروان من تركيا، أخذ عنه الشقانصي العشر الكبير من طرق طيبة النشر والنشر والتقريب للإمام ابن الجزري رحمه الله، وذلك في الثاني من رجب 1118هـ، وذلك في حفل بهيج أقيم بجامع الزيتونة، وأجازه عدة إجازات في فنون مختلفة، وهو ممن تأثر بهم

الشقانصي كثيرا، إذ يبدو ذلك من ثناء الشيخ على أعماله الخيرية الكثيرة، وذكر فضله وتقواه، وترجمته له في أكثر من موضع من مؤلفاته[11]. ومنهم أبو عبد الله محمد قارة باطاق[12]، وهو عالم مقرئ، أصله تركي، قرأ عليه الشيخ الشقانصي جزءا من القرآن بما تضمنه كتاب الجواهر النضرة وأجازه فيه، ومحمد بن علي الغرياني الطرابلسي التونسي،[13] وهو من أكبر علماء القيروان في عصره.

ويلاحظ أن هؤلاء الشيوخ الذين يمثلون بعضا ممن تلقى عنهم الشقانصي جمعوا بين التخصص في القراءات والتجويد، وبين الفنون الأخرى كالفقه والحديث والبلاغة والنحو. غير أن ارتباط الشيخ كان بالمقرئين المتخصصين أكثر من غيرهم، وإن كان أثر الباقين يظهر في المستوى اللغوي والفقهي للشقانصي حين يناقش المسائل الفقهية والبلاغية والنحوية في مؤلفاته.

كان الإمام الشقانصي عالما مقرئا نحريرا، ومناظرا مدافعا عن القرآن وأهله لا يشق له غبار، مبرِّزا في علوم كثيرة لاسيما علم القراءات، وتتجلى سعة علمه وقوة حفظه وجودة آرائه في الكتب النافعة التي صنفها وزبرها بخط يده، والذي يهمنا منها هنا تلكم التي ألفها في الرد على المطاعن التي تستهدف القرآن الكريم من أجل الوقوف على جهوده في الانتصار للذكر الحكيم ، بدفع الشبهات عنه، وتفنيد مقالات مناوئيه ومعاديه، وبيان تهافت آرائهم. ومما جادت به قريحة الشيخ الشقانصي رحمه الله وخطته أنامله [14]

أ- الشهب الثواقب والسيوف الهندية في كفر من قصد وتعمد بغير نقل وعجز تحريف كلام خالق البرية. وهو كتاب مؤلف من جزأين ضخمين في مسائل تتعلق بعلوم القرآن على شاكلة الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، بالإضافة إلى بيان القول في مسألة اللحن في القرآن وتحريفه كما يتضح ذلك من عنوان الكتاب، وهو مسجل في إطار أطروحة دكتوراة بكلية الشريعة بجامعة ابن زهر- أكادير

ب- نصرة أهل الإيمان والإسلام في تنزيه القرآن. مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 10201 وأصله من المكتبة الأحمدية. انتهى من تأليفه سنة 1187هـ

ج- عمدة القارئين والمقرئين في الرد على من أنكر مشروعية الجمع بين السادة القراء في الختمة الواحدة في القرآن المبين. وموضوعه كما يتضح من عنوانه: بيان مسألة فقهية تتعلق بحكم جمع القراءات في المجلس الواحد معارضة للشيخ صالح الكواش[15] المعاصر له والقائل بعدم جواز الجمع، ولم يقتصر الشقانصي على هذه المسألة وحدها، بل ألحق بها مسائل عديدة في القراءات وعلوم القرآن عامة كالأحرف السبعة، والمصاحف العثمانية، والفرق بين القران والقراءات، وأول ما نزل وآخر ما نزل، والإعجاز وغيرها من المسائل الأساسية في علوم القرآن. وقد حقق بالمعهد الأعلى لأصول الدين بجامعة الزيتونة، لنيل درجة الدكتوراه من طرف الباحث عبد الرزاق بسرور سنة 1995 تحت إشراف الدكتورة هند شلبي ثم طبع بدار ابن حزم سنة 2008 .

د-رسالة الحجة الباهرة في الرد على من أنكر أوجه الوقف المتواترة. انتهى من تأليفها سنة 1178هـ. توجد منه نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 10201 تم تحقيقه في إطار رسالة ماجستير بالمعهد الأعلى لأصول الدين بجامعة الزيتونة- تونس. من طرف الباحث عبد الحي محمد تحت إشراف الدكتور

فتحي العبيدي ونوقشت الرسالة سنة 2005.

ه- الحجج القطعية في الرد على الدجاجلة البدعية. وهو من الكتب المفقودة التي لـمَّا يظهرْ لها أثر.

و- الأجوبة المدققة عن الأسئلة المحققة. جمع في تحريره من مسائل القراءات وعلوم القرآن جملة وافرة، وأبرزه في صورة أسئلة وأجوبة، ويقع هذا المؤلَّف في ثلاثة أجزاء، يوجد منه جزآن في المكتبة الوطنية بتونس. تحت رقم 6126 و 6127. وقد انتهى من تأليف الجزء الأول منه سنة 1221هـ. ومن الجزء الثاني سنة 1228هـ ولا أثر للجزء الثالث.

3.2. وفاته.

جل من ترجم للشيخ الشقانصي لم يحدد تاريخا معينا لوفاته، ولكن إذا ألقينا نظرة على تواريخ كتابة مؤلفاته -وكلها بخط يده- نجد أن آخر ما ألفه كان الجزء الثاني من "الأجوبة المدققة" وذلك سنة 1228هـ[16] مما يتيح لنا تقدير تاريخ وفاته على وجه التقريب وهو ما بعد سنة 1228هـ.

3. المبحث الثاني الانتصار للقرآن عند الشقانصي قضايا وردود

يتبين من عناوين مؤلفات الشيخ الشقانصي أنها أسست للردود العنيفة وإعلان الحرب على المتطاولين على القرآن الكريم وإشهار السيف في وجوههم ومقارعة الآراء المخالفة لرأيه بصرامة، والاحتجاج لآرائه بنفس طويل. فكتابه المعنون بالشهب الثواقب والسيوف الهندية في كفر من تعمد وقصد بغير نقل وعجز تحريف كلام خالق البرية، تبدو من خلاله صلابة مواقف المؤلف وتشدده مع مخالفيه إلى حد تكفيرهم.

وللقارئ أن يتأمل بقية العناوين المشار إليها سلفا ليقف بنفسه على هذه الصرامة والشدة وحدة الطبع والهجوم اللاذع على من يتطاول على كلام الله. والهدف من عقد هذا المبحث بيان القضايا التي نافح فيها الشيخ عن حمى الذكر الحكيم وأهله.

وبعد استقراء بعض ما ألفه الشقانصي من كتب في هذا الاتجاه يتبين أن عدد القضايا التي ظل فيها صامدا أمام شبهات أعداء القرآن، وشاحذا قلمه ولسانه لدحضها، وحاملا لواء الدفاع عن القرآن الكريم بشراسة ليس لها نظير، وتتبع كل ذلك وسرده وتحليله قد يفوق ما يمكن أن تستوعبه هذه الدراسة، لذلك سنذكر بعض القضايا التي لا تدع مجالا للشك في كون الشيخ الشقانصي قد رابط أمدا طويلا على ثغر من ثغور هذا الدين، ودافع عن أهم مصادر الشريعة الإسلامية.

ومنهجنا في ذلك سيتسم بذكر الحادثة متبوعة بأدلة الخصوم مع الردود عليها من طرف الشيخ الشقانصي. ونظرا لكثرة المسائل التي حاجَّ فيها خصومه؛ سنكتفي بالقضايا الآتي ذكرها مع شيء من التفصيل:

1.3. قضية اللحن في القرآن:

يقصد باللحن في هذه الواقعة اللحن الخفي؛ وهو خطأ يعرض للفظ القرآني ولا يخل بالمعنى ولا الإعراب، بخلاف اللحن الجلي؛ وهو خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى والإعراب[17]. ويبدو من خلال

تكرار ذكر هذه القضية في مؤلفات[18] الشيخ الشقانصي أن ظاهرة اللحن في القرآن قد استفحل أمرها، وشاعت بين الخاصة والعامة من أهل القيروان، فما كان من الشيخ إلا أن انبرى للرد في أكثر كتبه على من جعلها عادة له سهوا منه أو جهلا.

وخلاصة النازلة كما أوردها في مقدمة كتابه "الشهب الثواقب..." أنه اجتمع يوما بالشيخ "عمر الحمامي[19]"، فانجر الكلام بينهما إلى مسألة صلاة اللاحن في قراءة القرآن، فقال الشيخ الحمامي: "إن من تعمد اللحن الخفي في كلام الله وقصده لا يكفر إلا إذا تغير المعنى، وإنما يأثم، والأَولى في حقه أن يقرأ كما أنزل".

وتتمثل حجة الخصم في كون القرآن الكريم لم ينزل بصفات الإدغام والإظهار وغيرها على النبي ﷺ، وإنما أنزل عليه مجرد حروف عارية عن الأوصاف المذكورة، فكيف يكفر القارئ بشيء استحدثه أبو الأسود الدؤلي والخليل؟

ونص الدليل الذي ساقه الخصم هو[20] "ما روي من أن زياد بن أبي سفيان كان له ابن اسمه عبيد الله، وكان يلحن في قراءته، فقال زياد لأبي الأسود الدؤلي: إن لسان العرب دخله الفساد، فلو وضعت شيئًا يصلح الناس به كلامهم ويعرفون به القرآن. فأبى ذلك أبو الأسود؛ لكونه بدعة، فأمر زياد رجلًا يجلس في طريق أبي الأسود وقال له: إذا مرَّ بك فاقرأ شيئًا وتعمد في اللحن، ففعل الرجل ذلك عند مرور أبي الأسود عليه في قوله –تعالى-: ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾[21] بخفض ﴿ وَرَسُولُهُ ﴾، فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال: معاذ الله أن يتبرأ الله من رسوله، فرجع من فوره إلى زياد وقال: قد أجبتك إلى ما سألت...إلى آخر القصة. ثم قال الحمامي: "لو كان يكفر المتعمد القاصد للحن في القرآن لما أمر زياد الرجل بتعمد اللحن، وفعله الرجل المأمور في الآية المذكورة ووافقه عليه لئلا يلزم على ذلك أن يكون زياد آمرًا للرجل بالكفر وتبعه المأمور على ذلك ففعل ما أمره به، وهذا لا ينبغي أن ينسب لهما ولغيرهما من العلماء الأفاضل، ولا يعتقد ذلك فيهم؛ لأن مقامهم يأبى ذلك".

حاول الشيخ الشقانصي -متلطفا- أن يثني صاحبه عن هذا القول، مبينا له أقوال علماء الأمة كالقاضي عياض، وابن فرحون، وشهاب الدين القرافي، وغيرهم في المسألة، وخلاصتها: أن تعمد اللحن في الصلاة مع القدرة على الإتيان بالقراءة الصحيحة، أو الائتمام باللاحن؛ مبطل للصلاة وللإمامة بلا نزاع، فالذي يخطئ جاهلا غير متعمد لا يكفر، أما من تعمد اللحن وقصده مع معرفته بالأحكام فهو كافر[22].

ثم ساق الشقانصي لإبطال دليل الخصم ودحض ادعائه دليلا تمثل في عدم التسليم لقصة أبي الأسود، لعدم صلاحيتها لتكون حجة، ولكونها دليلا "صدر من غير تأمل من قائله، وعدم اطلاع منه على كتب الأئمة الثقات، وعدم معرفته لمذاهب السَّادات القراء والطرق عنهم والروايات؛ لأن قراءة الجر في قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولُهُ ﴾ عطفًا على الجوار. وقيل: على القسم، لا أنه معطوف على المشركين؛ لفساد المعنى، وهو الذي فهمه أبو الأسود المذكور؛ صحيحةٌ منقولةٌ عن الحسن البصري وغيره، واتصل السند بذلك إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وقرأ بها وأنزلها الله عليه، كما قرئ بالنصب أيضًا عطفًا على اسم "أن"، وأجاز

الزمخشري نصبه على أنه مفعول معه، وقرأ الجمهور بالرفع على الابتداء والخبر محذوف؛ أي: ورسولُه بريء منهم؛ فكل من الرفع والجر والنصب ثابت عن النبي ﷺ وقرأ به وأنزله الله عليه.

وحيث كان الأمر كذلك؛ فليست قراءة الجر بلحن حينئذ في نفس الأمر والواقع؛ لأنها منزلة من عند الله على نبيه ﷺ ونقلت عنه قطعًا. وإنما اللحن الذي لم يقرأ به النبي ﷺ ولا أنزله الله عليه ولا نقل عنه ألبتة؛ زيادة أو نقصانًا، إبدالًا أو تغييرًا، ونحو ذلك مما هو لحن في نفس الأمر والواقع؛ مكذوب على الله ورسوله ولو شيئًا، فهذا هو الذي يكفر متعمده وقاصده لاستخفافه وتلاعبه بكلام الله القديم من غير ضرورة دعته إلى ذلك".

ولعل القارئ الكريم يرى كيف أن الشيخ الشقانصي تمكن من دحض هذه الحجة معتمدا على ما تيسر له من اطلاع واسع على أقوال الأئمة الثقات، والقراء الجهابذة الأعلام، إضافة إلى دقة الفهم والتبصر، ليثبت جهل متزعم هذه القولة.

ولم يكتف بهذا فحسب؛ بل عمد إلى سوق أمثلة عديدة مشابهة لهذا الموضع، مع أقوال أئمة القراءات والفقه وعلم الكلام ، بل ألَّف في هذه النازلة خاصة كتابين ضخمين: عنون الأول منهما ب" نصرة أهل الإيمان والإسلام في تنزيه القرآن عن اللحن المنزل بالحق والصواب على سيدنا محمد خير الأنام"، وعنون الثاني ب "الشهب الثواقب والسيوف الهندية في كفر من تعمد وقصد بغير نقل وعجز تحريف كلام خالق البرية".

وجاء في مقدمة هذا الأخير في سياق حديثه عن دواعي التأليف قوله: -رحمه الله- "فلما وقعت هذه المقالات الفاحشة في القرآن ممن ذكر، ... طلبت من الله أن يسهل لي الطريق، في وضع تأليف ..، يشفي الغليل، ويبرئ كل قلب عليل، يكون حجة قاطعة لأهل السنة والحق، وردا شنيعا على أهل الزيغ المنقسمين إلى فرق،.. واجتهدت في رد مقالات من تقول فيه بالباطل المنزه عنه، بالنصوص الإجماعية القطعية المتصلة تواترا بالرسول الكريم، وجمعتها بحول الله وقوته وإرادته في هذا التأليف المبارك الذي لم يسبق إليه."[23]

ولا تتوقف هذه القصة عند هذا الحد بل سلك فيها الشقانصي مسلكا مختلفا للدفاع عن القرآن الكريم لا يتوقف عند مقارعة الحجة بالحجة، إذ يحكي في ملابسات الحادثة كيف أنه حاول أكثر من مرة أن يثني مخالفه عن ذلك الرأي، فلما فشل في ذلك لجأ إلى القضاء بعد الإشهاد على ما دار بينه وبين خصمه من نقاش.

وعندما استشعر أن القاضي- المسؤول حينئذ -يتلكأ عن القيام بواجبه؛ تارة بالمماطلة وعدم الحكم على خصمه بالردة، وتارة بمحاولة إقناعه بالتنازل عن القضية؛ أشفق على القرآن الكريم من أن تتجاسر عليه العامة، وتقول فيه بما لا تفقه، عزم على أن لا يترك هذه القضية حتى يظهر فيها حكم الله، فاستفتى فيها شيخه المقرب منه حمودة إدريس، وطلب منه عرض القضية على علماء تونس، فجاءه الجواب من مفتي المالكية الشيخ أحمد البرانصي[24] ومفتي الحنفية الشيخ حسين البارودي[25] بكفر من تعمد اللحن

في القرآن وجوز تبديل شيء منه، لأن فيه إشعارا بإهانة القرآن، أما غير العارف وغير المتعمد فغير كافر[26].

ولما عزم على رفع أمر خصمه إلى قاضي "باردو" المعروف بإنصافه وعدله[27]، لم يكن بد أمام خصمه من أن يعلن توبته أمام الشيخ وبعض الشهود، غير أنه سرعان ما رجع عن توبته تلك لحاجة في نفسه. وأما من حيث الأدلة فهي واضحة أمامه وضوحا لا غبار عليه.

ولعل الكلام قد طال عن هذه الحيثيات، وقصدنا من ذلك بيان أن الشيخ الشقانصي خصم عصيٌّ على مخالفيه، وحاد الطبع، وغيور، وشديد الحرص على تنزيه كلام الله سبحانه والانتصار له.

2.3. قضية الوقف على الساكن العارض:

جدير بالذكر قبل بيان هذه النازلة أن الإمام الشقانصي أفرد لها كتابا عنونه بالحجة الباهرة في الرد على من أنكر رواية أوجه الوقف المتواترة. وخلاصتها: أن شيخه حمودة إدريس سئل من قبل أحد طلبته بتونس -أثناء إقرائه- عن أوجه قراءة المد العارض للسكون في نحو" العلمين" من قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١ ﴾[28] حالة الوقف، هل ثبتت هذه الأوجه عن النبي ﷺ أم هي اختيارية اختارها القراء؟ [29]؛ فأجاب الشيخ إدريس بأنها وردت من طريق الرواية، ولو لم تُروَ عن النبي ﷺ للزم أن يقرأ القرآن بما لم يقرأ به النبي ﷺ.

شاع هذا الخبر حتى وصل إلى الشيخ عبد المنعم -رئيس المجودين بالجامع الأعظم-، فأنكر هذا الجواب، وقال: إن تلك الأوجه اختيارية وليست مروية عن النبي ﷺ[30].

صادفت الحادثة وجود الشيخ الشقانصي بالقيروان، فأرسل إليه شيخه حمودة إدريس نص سؤال السائل مع الجواب، وطلب منه رأيه في النازلة مضافا إليه آراء علماء القيروان، فجمع الشيخ الشقانصي فتاوى تدحض قول رئيس المجودين، من مفتي سوسة ابن حسين الهِدَّة[31] ومفتي القيروان عبد اللطيف الطوير[32]، والشيخ المقرئ الثقاقلي[33] أستاذه، فأفتوه جميعا بما يوافق الشيخ حمودة إدريس[34]، فطار الشيخ الشقانصي بهذه الفتاوى فرحا، ثم تكفل بتحرير الرد على عبد المنعم، فأثبت أن أوجه قراءة العلمين وما أشبهها مروية عن النبي ﷺ رواية متواترة وبها قرأ أئمة القراءات[35].

وقد استند الشيخ الشقانصي في تأييد هذا الرد إلى أقوال كثير من العلماء خاصة ابن الجزري رحمه الله حيث قال في سياق مناقشة ابن الحاجب الذي يرى أن كل ما هو من قبيل الأداء لا يعد متواترا: "إن المد العرضي من حيث هو؛ أي: سواء كان لازما أو عارضا متصلا أو منفصلا؛ متواتر مقطوع به، قرئ به على النبي صلى الله عليه وسلم، وأنزله الله عليه وأنه ليس من قبيل الأداء" [36].

ضمّن المؤلف رسالته تلك فتاوى من ذكر من المفتين، مضيفا إليها عددا من المباحث المتصلة بعلوم القرآن كمفهوم القراءات وأركانها وحكمها، معززا كل ذلك بشواهد من المنقول والمعقول، ليبرهن على أن أوجه القراءات وردت إلينا عن طريق التواتر عن النبي ﷺ.

وقد كان هدف الشيخ الشقانصي من تحرير المسألة ونشر خبرها على نطاق واسع، بل والتأليف فيها؛ أن يسد الباب أمام من يقدح في تواتر القراءات نظرا لاختلاف القراء، فتصدى لبيان قضية التواتر قائلا: "إن اختلاف القراء لا يقدح في ثبوت التواتر، فقد تتواتر القراءة عند قوم دون قوم، وإنما لم يقرأ كل قارئ بقراءة غيره؛ لأنها لم تبلغه على وجه التواتر؛ ولذلك لم يعب أحد منهم على غيره قراءته لثبوت شرط صحتها عنده وإن كان هو لم يقرأ بها لفقد الشرط عنده"[37].

ثم افترض الشيخ اعتراضا يجيب فيه عن ادعاء كون أسانيد القراء والرواة آحادا، وكون نسبة القراءات إلى القراء العشرة تمت باعتبار تصديهم لضبط الحروف وحفظ شيوخهم فيها. إذ يقول: " فإن قيل: أسانيد الرواة إلى الأئمة القراء العشرة وأسانيد العشرة إلى النبي ﷺ آحاد؛ فمن أين جاء التواتر؟ وأجيب: بأن التواتر لم يحصر فيهم، وإنما نسبت القراءات إليهم لتصديهم لضبط الحروف وحفظ شيوخهم فيها، ومع كل منهم ما يبلغ حد التواتر في طبقته"[38].

ثم حشد الشقانصي جملة من الأدلة النقلية الواردة عن علماء القراءات المشهود لهم بالحذق والإتقان كأبي عمرو الداني وابن الجزري والسخاوي وغيرهم، ليخلص إلى غايته من تلك الضجة التي أقامها ببيان أن "إضافة القراءات للأئمة ليست إضافة اختراع ورأي واجتهاد لاستحالة ذلك في كلام الله تعالى"[39].

وجدير بالذكر أن نعلم أن الشيخ عبد المنعم -رئيس المجودين- يعد ممن تتلمذ الشقانصي على أيديهم؛ ونظرا لما بينهما من اختلاف قديم حول بعض المسائل في القراءات[40] أدى في النهاية إلى عدم ثقة الشقانصي في علم شيخه؛ أراد الشقانصي أن يبين له ولمن على سيرته أن القرآن العظيم منزه عن الاختراع والرأي والاجتهاد، وأن يسد الذرائع أمام المتطفلين على علومه.

3.3. قضية قراءة القرآن بالألحان:

يقصد باللحن هنا معناه الدال على التطريب وترجيع الصوت وتحسينه بالقراءة والشعر والغناء، وإذا بالغ فيه القارئ أدى إلى فساد الكلام.[41] ويبدو من مؤلفات الشيخ أنه كان يعاني من القراء الذين يُرجّعون القرآن ترجيع الغناء، إذ يقول متأسفا على ما حل بقراء زمانه: ".. ومنها ما أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون في المساجد والمدارس ومقامات الأولياء وديار الموتى والمقابر وغير ذلك من الأماكن، فيقرؤون كلهم القرآن بصوت واحد فيقولون: "أفلا تعقلون": "أفل تعقلون" بحذف ألفه رأسا ..."[42].

ومن أجل التصدي لهذه العادة السيئة التي يحرف فيها الكلم عن مواضعه؛ ألف في الرد عليهم وبيان الطريقة المتبعة لدى السلف والخلف في قراءة القرآن، فعمد إلى تفصيل القول في قراءة القرآن بالألحان المرجعة، وذكر الأقوال الواردة فيها معززة بأدلتها، إضافة إلى مناقشة أدلة المجيزين ودحضها، ثم الانتصار لمذهب المنع لما فيه من تنزيه كلام الله عن الزيادة أو النقص فيه أو تحريفه على أي وجه يقدح في حرمته وقدسيته.[43]

ثم يستغرب الشيخ بعد ذلك مسوغات قراءة القرآن بتلك الألحان التي تحرف كلام الله، وتخرجه عن

معانيه بعد أن اتضح للعيان منهج السلف الصالح في قراءة القرآن، قائلا: "فيا عجبًا! كيف افترقوا على طوائف كل طائفة أحدثت طريقة في كلام الله لم تشرع، فمن أين لهم اختصاص بطريق غير طريق أهل السنة؟ وما أكثر طرقهم البدعية –أقلَّ الله مثلهم في الوجود- فإن طريقة رسول الله ﷺ في وصف قراءة القرآن واحدة، وعليها الصحابة والتابعون والقراء الأفاضل والفقهاء الأماثل وجميع علماء الأمة المعتد بهم، فمن أين لجهول أن يخص نفسه بطريق غير طريق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؟! وهذا هو الافتراء على الله ورسوله، حفظنا الله من ذلك"[44].

4.3. قضية خلق القرآن:

مما لا شك فيه أن هذه القضية أسالت الكثير من الحبر، بل الكثير من الدماء أيضا، ورغم أن تناول الشقانصي لتفاصيل هذه المسألة في كتابه "الشهب الثواقب" لا يختلف كثيرا عن من سبقه من علماء الكلام خاصة، إلا أنه انفرد فيها بحرصه على رص الصف الداخلي لأهل السنة، ومحاولة التوفيق بين كلامهم بدفع التعارض الذي قد يتوهم منه، لئلا يذر للمخالف ثغرة ينفذ منها إلى القدح في كلام الله، والطعن في قدسيته والجرأة عليه.

يتجلى ما ذكر في محاولة الشيخ الشقانصي أن يؤلف بين كلام القرافي وما نقله التفتازاني عن فرقة تدعى "الحنابلة" في حكم القول بخلق القرآن وعلة ذلك، إذ يقول: "قال العلامة القرافي: لا يجوز أن يقال إن القرآن مخلوق؛ أما من جهة المعنى النفسي فلعدم صحته معنى وإطلاقا، وأما من جهة اللفظ فللإيهام ". وقال التفتازاني في شرح المقاصد: يمتنع أن يقال القرآن مخلوق مرادا به اللفظ المنزل على محمد ﷺ باتفاق السلف اهـ وقيده بعضهم بغير مقام البيان والتعليم."[45]

ولما نقل هذين القولين أراد أن يوفق بينهما ويدفع التعارض الحاصل بينهما فقال: "قلت: وما ذكره هؤلاء الأئمة من أنه يمتنع أن يقال القرآن مخلوق وإن كان مرادا به اللفظ المنزل رعاية للتأدب واحترازا عن ذهاب الوهم إلى المعنى الحقيقي الأزلي القائم بالذات العلية؛ لا ينافيه ما قاله العلامة التفتازاني نقلا عن فرقة الحنابلة من أنه لا يقال القرآن غير مخلوق لئلا يسبق الفهم إلى أن المؤلف من الحروف والأصوات قديم"[46].

وعلة عدم المنافاة بين الكلامين، وكونهما راجعين إلى معنى واحد حسب الشقانصي؛ هي أن "كلا منهما مقيد بقيد لا بد منه، وليس كل منهما على إطلاقه؛ أما من قال: يمتنع أن يقال القرآن مخلوق وإن كان مرادا به اللفظ؛ فإن بعض العلماء قيده بما إذا كان ذلك في غير مقام البيان والتعليم ..، وأما إذا كان في مقام البيان والتعليم فلا يمتنع ذلك ويسوغ للمفتي أو المدرس في المقام المذكور أن يعبر عن القرآن المؤلف مما ذكر بأنه مخلوق وحادث.

وأما من قال: لا يقال القرآن غير مخلوق؛ فكلامه مقيد أيضا بما إذا كان ذلك في مقام البيان والتعليم عكس القيد الأول، فيجوز لمن ذكر في هذا المقام أن يبين حكم الله فيه من كونه مخلوقا وحادثا؛ لأنا لا نقول بقدم الألفاظ والحروف وصفاتها والأصوات، وهذا هو مذهب أهل السنة. وأما في غير مقام البيان

والتعليم فيجب أن يقال القرآن غير مخلوق وإن كان المراد اللفظ للتأدب كما مر. فصح من هذا أنه لا تنافي بين الكلامين"[47].

ثم يفترض الشقانصي رحمه الله اعتراضا على توجيهه السابق بكونه مخالفا لما ثبت عن السلف في محنة خلق القرآن وتصريحهم بنفي ذلك ولو كان مرادا به اللفظ والصوت ...، قائلا: " فإن قيل: ما ذكرته ... ربما يخالفه ما صرح به جماعة من أهل السنة عند امتحانهم حين وقعت المناظرة بينهم وبين أهل الاعتزال في كون كلام الله مخلوقا أو غير مخلوق، وسئلوا عن ذلك فأجابوهم .. بأن كلام الله ليس بمخلوق جازمين بذلك، وامتنعوا من إطلاق الخلق والحدوث على كلام الله الذي هو صفة من صفاته القديمة الأزلية، وعلى ما دل عليه، وهو القرآن المؤلف مما ذكر المنزل على رسول الله ﷺ امتناعا كليا والمقام مقام بيان".[48]

ثم أجاب عن هذا الاعتراض لتعزيز توجيهه السابق بقوله: "لا مخالفة في ذلك وإن كان المقام مقام بيان؛ ...لأن امتناعهم رضي الله عنهم من إطلاق الخلق على القرآن المؤلف مما ذكر الدال على المعنى النفسي القديم وإن كان هذا الإطلاق على الدال صحيحا في نفسه مرادا به ما ذكر في المقام المذكور؛ إنما هو سد للذريعة ولزوم منهم لأكملية الأدب وغايته مع الله تعالى ومع كلامه؛ حيث اجتنبوا إطلاق هذا الوصف على القرآن المؤلف مما ذكر في المقام المذكور وفي غيره، مع صحة ذلك في نفسه كيف ذكر، حتى إنهم -رضي الله عنهم- عذبوا على ذلك بأنواع العذاب ..، ومع ذلك لم يزدادوا على هؤلاء المعتزلة إلا تصميما على الأدب، وصار كالواجب عندهم بحيث لم ينتقلوا عنه إلى غيره مخافة أن يذهب الوهم إلى المعنى النفسي الحقيقي الأزلي القديم، فالتزموا رضي الله عنهم عدم إطلاق ذلك عليه لذلك"[49].

وهذا توجيه في غاية الدقة من الشقانصي رحمه الله ليؤيد به ما ذهب إليه من ضرورة التزام الأدب مع كلام الله، وعدم قبول ما يقدح فيه ولو كان مستساغا من حيث المعنى.

ثم ساق الشقانصي في هذا المنحى دليلا نقليا عن الإمام مالك -رحمه الله- حين سئل عمن يقول: "القرآن مخلوق" فأمر مالك رحمه الله بقتل السائل، وقال: "هو كافر". فقال السائل: "إنما حكيته عن غيري"، فقال: "إنما سمعناه منك." ثم علق على هذه الحادثة بنقل كلام العلامة القاضي عياض قائلا: "وهذا من مالك رحمه الله على وجه الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله".[50]

لعل المقام لا يتسع لسرد وتحرير كل ما تم الوقوف عليه من القضايا بحذافيرها، وحسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق، لأن المتتبع للقضايا والمسائل الواردة في مؤلفات الشقانصي يجد أنها كثيرة ومتشعبة الفروع، وإن كانت محصورة من حيث الأصول، ومن هنا نتساءل عن حقيقة منهج المؤلف في التعامل مع تلكم القضايا، وأركان هذا المنهج، وعن طريقته في الردود التي سقناها فيما سلف، فضلا عن أهم الدوافع المبررة لمختلف المواقف التي أبداها الشقانصي تجاه خصومه، ذلكم هو الإشكال الذي سيجيب عنه المبحث الآتي بحول الله وقوته.

4. المبحث الثالث: منهج الإمام الشقانصي في الدفاع عن القرآن الكريم وآلياته

يتضح من خلال استقراء كتب الشيخ الشقانصي أن قضايا الدفاع عن القرآن الكريم التي تناولها في كتبه، والتي أشرنا إلى بعضها بشيء من التفصيل؛ تتصل بثلاثة جوانب مهمة من جوانب الانتصار للقرآن وهي: جانب النقل، وجانب الرسم، وجانب الإعجاز. ويقتضي بيان منهج الشيخ الشقانصي في الدفاع عن القرآن الكريم توضيح الدوافع الذي جعلت الشيخ الشقانصي يبدي شراسة منقطعة النظير في الانتصار للقرآن؛ لأن الاطلاع على تلك الدوافع سييسر لنا فهم وتفسير الأساليب التي لجأ إليها الشيخ في التعامل مع مخالفيه، مع الختم بالوقوف على أهم المؤاخذات على منهجه.

1.4 الدوافع

وتتمثل تلكم الدوافع في أربعة أمور:

أ- طبيعة الشيخ الشقانصي :

تتضح طبيعة الشيخ من مجموع ما ذكره عنه تلاميذه وأصدقاؤه؛ إذ وُصف بكونه شديد الغيرة على كلام الله تعالى، لا يحابي أحدا ولا يجامل من تطاول على القرآن الكريم وحاول أن يبتدع فيه، أو يقول فيه برأي غير معتبر، كائنا من كان، وشواهد ذلك أكثر من أن تحصى، منها على سبيل المثال لا الحصر:

احتجاجه على مفتي القيروان وقاضيها المسمى عبد اللطيف الطوير[51] في قضية عمر الحمامي[52] عندما تلكأ في معاقبته.

تصديه بقوة لبعض القراء الذين يلحنون في القرآن عندما يقرؤون جماعة، فكان الشقانصي يمنعهم من ذلك، ويأمرهم باتباع الطريقة الصحيحة في التلاوة، ويقول مستنكرا سكوت العلماء عن المنكر: "والعجب من سكوت علماء وقتنا ممن بأيديهم الأحكام الشرعية وقادرون على تغيير المنكرات الفاحشة... ولم يغيروا عليهم بشيء وسكتوا على ذلك، فلعمري لا أدري سكوتهم عن ذلك، وعدم تغييرهم عنه مع قدرتهم على التغيير إما عن جهل أو عن علم، فإن كان عن جهل؛ فلا يليق بهم هذا؛ لأن الجهل لا ينبغي في مثل هذا المحل، وإن كان عن علم -وهو الظاهر في حقهم-؛ فيا خيبة المسعى، فإنا لله على انقراض العلم والعلماء.."[53].

ب- تأثر الشقانصي بالمناخ الثقافي السائد في بيئته:

شهد العصر الذي عاش فيه الشقانصي حراكا ثقافيا مهما؛ فقد تعددت فيه الردود الكتابية والمناظرات الخطابية بين العلماء والمشايخ، ويرجع الفضل في ذلك إلى الأمراء المتعاقبين على الحكم في تونس آنئذ، وذلك بحضورهم ومتابعتهم لما يدور فيها من ردود وتحقيقات علمية، فمنها مثلا؛ كتاب "الشهب المخرقة لمن ادعى الاجتهاد لولا انقطاع من أهل المخرقة"[54] للشيخ أحمد برناز (1138هـ-1726م) وهو اختصار لكلام صدر عن الحافظ جلال الدين السيوطي، وقد وقع له نفس ما وقع لأحمد برناز مع بعض معاصريه، الذي ادعى العلم في عهده، وكان يفتي بفتاوى باطلة، فانبرى الشيخ برناز لدحض أقواله، فجاء كتابه محتويا

على مائة وستين شهاباً، في كل شهاب دعوى من دعاوي الرجل المختصر من أجله الكتاب، فيقوم الشيخ بعرض دعوى الخصم، وبحث ما يصدر عنها من المفارقات، ثم يميزه بقوله: "قلت".

وكثيراً ما كان يصوغ الدعوى في قضية منطقية، يستخرج منها مفاهيمها المختلفة، ويرد عليها مستشهداً بأقوال المناطقة، ثم يستعرض أقوال العلماء المجتهدين في المسألة، وينساق في الحديث مستعرضاً ثقافته الضخمة، ولو كانت لها صلة ضعيفة بالموضوع، ثم يهاجم خصمه، وينعته في بعض الأحيان بأبشع النعوت.[55]

ولعل متابعة الشيخ الشقانصي لهذه الأحداث الثقافية، ومطالعته لهذه الكتب التي تكمن أهميتها التاريخية في تسليط الضوء على وسط علماء الدين في تونس العثمانية، وما كانوا يناقشونه من القضايا المتصلة بالدين، شجعه كل ذلك على اقتحام باب المناظرة، والإدلاء بدلوه في الانتصار للقرآن والذود عن مصادر الشريعة الإسلامية بكل ما أوتي من علم وبيان، مستفيدا ممن سبقه من العلماء، معرفة ومنهجا.

ج- **تطاول العامة على القرآن الكريم:**

يبدو من تعدد الحوادث التي وقف فيها الشيخ الشقانصي منافحا عن القرآن الكريم أنه كان يعاني من المتطفلين على كلام الله، الذين يحشرون أنوفهم ويقحمون أنفسهم في ما لا يد لهم فيه من علومه بدون أدنى اعتبار لأهل الاختصاص، فكان يجتهد ليبين للناس أن القول في كلام الله ليس كالقول في شأن آخر من شؤون العامة، وكان همه إشاعة ثقافة احترام كلام الباري تعالى في المجتمع التونسي خصوصا، والإسلامي عموما، تنزيها له عن خوض الخائضين، وتأويلات المغرضين، ولو كان ذلك منهم عن صفاء نية وحسن قصد. من ذلكم ما حدث في قضية قراءة القرآن بالألحان، أو قراءته جماعة مع تحريف كلماته[56]، إذ كان يدعو إلى التفقه في معاني القرآن وعدم الاكتفاء باستظهار نصه فحسب.[57]

د- **ثقافته الواسعة ومعرفته بالواقع:**

إن الناظر في مؤلفات الشقانصي في الانتصار للقرآن سيكتشف سعة اطلاع الشيخ على العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم وإحكامه لها، وذلك من خلال طريقته في الاستدلال على آرائه، وهذه مبنية على الإحاطة بالمطاعن والشبهات التي أثيرت حول القرآن الكريم، والعلم بأساليب الجدل وطرق الحجاج، كما سيكتشف ارتباط الشيخ بواقعه وفهمه لما يجري من حوله بفضل انخراطه في خطة العدالة من جهة، وإجلال العامة لأهل القرآن والفزع إليهم في شؤونهم الخاصة والعامة من جهة أخرى.

ولعل هذه العوامل مجتمعة قد يسرت للشيخ السير بخطى ثابتة على منهج من تقدمه من العلماء البارزين في الانتصار للقرآن الكريم كالإمام الباقلاني -رحمه الله- وغيره، مع التميز بفروق طفيفة ستتبين من خلال وصف منهج الشيخ.

إن المسلك الذي اتبعه الشقانصي في ما ساقه من ردود في مؤلفاته يقوم على البدء ببسط النازلة المتنازع حولها، مبينا فكرتها، وتفاصيلها، مشيرا في الغالب إلى الظروف والقرائن المحيطة بها؛ كالزمان،

والمكان الذي وقعت فيه، والمصدر الذي استقاها منه إن كانت من النوازل التي لم يكن طرفا فيها.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى سرد أدلة المخالف مصحوبة بالرد عليها، ودحضها، بالاستناد إلى حجج نقلية وعقلية مرتبة حسب قوة دلالتها، بالإضافة إلى حجج عملية، واستنتاجات واقعية، يدعم بها موقفه، ثم يختم ذلك بخلاصة يشير فيها إلى رأيه صراحة، داعما إياه بمزيد من الأدلة النقلية التي لم يسعه ذكرها في مجلس المناظرة، أو في رسالة الرد؛ لذا كانت جل ردوده في قالب تأليفي، الأمر الذي يفسر الطول الملحوظ في عبارات عناوين مؤلفاته.

2.4 خصائص منهج الشقانصي في الدفاع عن القرآن الكريم:

وبعد وصف منهج الشقانصي يمكن الوقوف على أهم ما يميزه عن غيره من المناهج، نذكر من ذلك:

- التكرار: أي تكرار ذكر النازلة في مؤلفاته، ومثال ذلك: "قضية اللحن" التي أشار إليها في جل مؤلفاته؛ فقد ذكرها في كتابه "نصرة أهل الإيمان والإسلام"، في الورقات:[54 أ_ 93 أ]، وفي كتابه "الشهب الثواقب"، في الورقات: [99 أ-101 أ] و [106 أ- 107ب] و [119 أ – 125 أ]، وكذا في الجزء الأول من كتابه "الأجوبة المدققة"، في الورقات: [117أ-127ب]و [152ب – 156ب]، وفي الجزء الثاني من نفس الكتاب في الورقات: [200ب – 204أ].

وقد سلك نفس الطريقة في التكرار والتأكيد مع أغلب القضايا التي ناقشها في مؤلفاته، ولا شك أن التكرار من الأساليب الحجاجية التي يُعتمد عليها في تقرير الأفكار وترسيخ الحقائق العلمية.

- الاحتجاج بالنقل: يقصد بالنقل هنا: الاستناد إلى ما ورد عن الأئمة المعتد بأقوالهم في حقل من الحقول المعرفية ؛كابن الجزري والداني في القراءات، والإمام مالك والقاضي عياض في الحديث والفقه، والباقلاني في الانتصار للقرآن، والأشعري في العقيدة، والسيوطي والسخاوي في علوم القرآن. فلا تجده يركن إلى غير هؤلاء في الاحتجاج بالنقل الصحيح.

- الاحتجاج بالعقل: ومن الأمثلة التي توضح ذلك: أن الشقانصي قد ساق في معرض رده على مقولة الشيخ الحمامي بأنه يلزم من تعدد القراءات تعدد القرآن، والقرآن واحد، وأنه نزل على النبي ﷺ مجرد حروف فقط عارية عن جميع صفاتها أصالة زمن أبي الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد اللذين أوجدا صفات الحروف، وفي ذلك يقول: "كيف يتصور وجود لفظ القرآن والنطق من غير كيفيات تقوم به؟ وبأي شيء يؤدى؟ وكيف يؤخذ وينقل؟"[58]

-الاستعانة بأهل الفتوى: لا يتوقف الشيخ الشقانصي عند حدود علمه واطلاعه في مختلف النوازل التي تعرض له، بل يستعين بفتاوى غيره من العلماء، ليزكي بها آراءه وأقواله، ويعزز بها حججه وأدلته، ولعل قضية الشيخ الحمامي توضح هذا الأمر؛ فرغم توفر عدد لا بأس به من الأدلة الواضحة على كفر من تعمد اللحن في القرآن الكريم لدى الشقانصي، إلا أنه استفتى في المسألة شيخه المقرب حمودة إدريس، وطلب منه عرضها على علماء تونس.[59]

- اللجوء إلى القضاء: حينما لا يرى الشيخ الشقانصي على أرض الواقع أثرا لما يحاوله، يلتجئ إلى جهاز القضاء، ويطلب منه التدخل لفرض احترام القرآن، تغييرا للمنكر، وقطعا لدابر البدعة، ويتضح ذلك في قضية عمر الحمامي المشار إليها سلفا[60] عندما عزم الشقانصي على رفع أمر خصمه إلى القاضي عبد اللطيف الطوير، ثم لما شعر بمماطلة هذا الأخير رفع الأمر إلى قاضي باردو لما لمس فيه من الموضوعية والغيرة على كلام الله تعالى.

- التأليف: من الأدوات والوسائل العلمية التي استعملها الشيخ الشقانصي في ميدان الانتصار للقرآن أداة التأليف، فلقد سعى الشقانصي في منهجه إلى لفت الانتباه إلى قضية الدفاع عن القرآن الكريم ونشرها في صفوف العامة والخاصة، فلم يشأ أن تكون ردوده حبيسة الزمان والمكان اللذين يحيطان بها، بل وثق كل الأحداث بحيثياتها المختلفة وتفاصيلها المملة أحيانا، وضمنها كتبه العديدة، وبعث بها إلى الحكام والسلاطين والأصدقاء والتلاميذ والشيوخ، فظل منافحا عن الحق ملازما صف الانتصار للقرآن الكريم، حتى توفاه الله على ذلك، وما زالت آثاره -ولله الحمد- تروي قصصه ومغامراته وشنشنته في الذود عن كتاب الله إلى يوم الناس هذا.

3.4 أهم المؤاخذات على منهجه:

إن ما ذكر من الأسس التي يقوم عليها منهج الشقانصي في الانتصار للقرآن الكريم، لا يخلو من بعض المؤاخذات التي لا تنقص من قيمته بقدر ما تقومه وتصلح بعض الانحراف المنهجي الذي -لا شك- ستغفره غيرة الشيخ على القرآن الكريم، ووقوفه في وجه المتطاولين على حروفه، ومن بين ما لوحظ على منهج الشيخ في ردوده ويمكن مؤاخذته عليه:

التكرار: قد قلنا في سبق إن التكرار من أقوى أساليب الحجاج، غير أن قارئ مؤلفات الشيخ سيلاحظ أن وظيفة التكرار تكاد تنعدم في ما يسوقه من مسائل، إذ يعمد إلى التكرار الحرفي لما سبق ذكره في مؤلف آخر مع الاقتصار عليه تارة.

- عدم التوثيق: يكتفي الشقانصي أحيانا في معرض مناقشته لمخالفيه برواية أخبار لا دليل على صحتها أو بطلانها، ومثال ذلك قوله: " أخبرني بعض الثقات" .. أو "بلغني " عن هذا المدعي أنه تفوه أيضا وقال: إن الألف تجوز إمالته بدون إمالة الفتحة التي قبله، وسُمع ذلك منه مشافهة مرارًا..."[61]، ولا شك أن هذا الأسلوب في النقل مما يصعب الميل إليه بطمأنينة، لأن الأمانة العلمية في مثل هذا الموضع من آكد الواجبات، خاصة إذا ما علمنا أن المنقول عنه خصم لدود للمنقول إليه.

-التحامل على المخالف: أشرنا فيما سبق إلى أن الشقانصي تعلو طبعه حدة وغلظة على مخالفيه، من ذلك وصفه الشيخ الحمامي بصفات ذميمة تحمل معاني السب والشتم كنعته له بأنه فاجر فظ معاند عديم البصر والبصيرة مشتهر في القيروان بالسفه والعناد وقلة الدين[62]... علما أن مصادر ترجمة الحمامي تشهد بورع الرجل وحسن سيرته وطيب ذكره.[63] وما من تفسير لما أقدم عليه الشقانصي -حسب رأي الباحثين- سوى ما أسلفنا من الدوافع التي جعلته حاملا لواء الذود عن القرآن الكريم.

5. الخاتمة

بعد حمد الله الذي أنعم علينا بإتمام هذا البحث، ويسر لنا أسباب التعرف على علَم من أعلام الانتصار للقرآن الكريم، سنختم هذه الدراسة بتسجيل أهم النتائج والاقتراحات التي تفتح آفاق البحث في رصد الجهود المبذولة من طرف أعلام أجلاء دب إلى أسمائهم النسيان، وتعاقب على غيابها الحدثان، كالإمام الشقانصي، وإليكم نتائج البحث:

1. إن الإمام الشقانصي لم يأخذ نصيبه الكافي من العناية والدراسة، وحتى كتب التراجم ظلت قاصرة عن الإحاطة بسيرته، والفضل يعود فيما سطرناه في ترجمته إلى ما وجد في مؤلفاته.

2. إن مؤلفات الشيخ الشقانصي ما زال بعضها حبيس الخزانات، إن لم يكن قد فقد بالفعل ككتابه "الحجج القطعية في الرد على الدجاجلة البدعية.

3. إن الإمام الشقانصي له باع طويل في الدفاع عن القرآن الكريم، ومؤلفاته خير شاهد على ذلك بدءا بعناوينها المميزة، وانتهاء بممارسته الميدانية ومواجهته للمتطفلين على كتاب الله تعالى.

4. إن منهج الشقانصي كان منهجا علميا مبنيا على سعة الاطلاع على مختلف العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، وذلك من خلال طريقته في الاستدلال.

5. يتضح من منهج الشقانصي أنه كان محيطا بالشبهات والمطاعن التي أثيرت حول القرآن الكريم، وملما بتفاصيل واقعه، ومستوعبا لأدق حيثياتها.

6. لم يكن الشيخ الشقانصي ليعرف في قُطره لولا إلمامه الجيد بأساليب الجدل وطرق الحجاج، فبفضلها استطاع أن يسكت خصومه، ويجعل أخبارهم وقصص متابعاته لهم ذائعة بين القضاة والمفتين والأمراء والعامة.

7. إن منهج الشيخ الشقانصي لم يسلم من بعض الملاحظات كالتحامل على المخالف، وإيراد أقوال بصيغ التمريض.

وأما الاقتراحات التي يمكن أن تفتح آفاق البحث في مجال رصد الجهود المبذولة في شأن الانتصار للقرآن الكريم فهي:

1. إن الإلمام بجهود الإمام الشقانصي في الانتصار للقرآن الكريم يتطلب مزيدا من الدراسات والبحوث، والاستقراء التام لمختلف ما تركه من مؤلفات، خاصة إذا ما استحضرنا موسوعية الرجل وتمكنه من العلوم النقلية والعقلية، وغيرته الفريدة على الحقل القرآني.

2. إن تطور علم الانتصار للقرآن الكريم عامة وبالمغرب الإسلامي خاصة رهين بالإحاطة بلغة القرآن الكريم، والفهم الدقيق لمختلف الشبهات التي تثار حوله، والوقوف على تراث علماء القرآن، المتمكنين من علم الكلام كالإمام الباقلاني والسيوطي والشقانصي وغيرهم.

3. ينبغي لمن يتصدى للانتصار للقرآن أن يكون على دراية تامة بأساليب الحجاج، وطرق الجدل، وأن يكون محيطا بشبهات الخصوم، ومطاعنهم قديما وحديثا حتى يتمكن من نقضها وهدمها.

4. ينبغي مواصلة الجهود المبذولة من طرف المقعدين والمؤسسين لعلم الانتصار للقرآن الكريم، والانتقال بها من مرحلة التأسيس والتقعيد إلى مرحلة البناء والتشييد، ومن الاقتصار على الجهود الفردية إلى الاضطلاع بجهود جماعية تتبناها المراكز والمختبرات البحثية على المستوى الأكاديمي.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.
- ابن أبي الضياف، أحمد، (1999م)، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، تونس، طبعة الدار العربية للكتاب.
- الشقانصي، أحمد بن أحمد، الأجوبة المدققة على الأسئلة المحققة أحمد بن أحمد الشقانصي، مخطوط، دار الكتب الوطنية، تونس.
- بسرور، عبد الرزاق، السنة الجامعية (1994-1995م). أحمد الشقانصي وكتابه عمد القارئين والمقرئين، دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الزيتونة.
- البغدادي، إسماعيل باشا، (دون سنة النشر). إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون المؤلف، بيروت ، دار إحياء التراث العربي.
- برنامج المكتبة العبدلية، جامع الزيتونة. (دون سنة النشر).
- محفوظ ، محمد، (1984م)، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي.
- الكيناني القيرواني، محمد بن صالح عيسى، (1970م). تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان، تحقيق وتعليق محمد العنابي، تونس، المكتبة العتيقة.
- الشقانصي، أحمد بن أحمد، (2005م)، الحجة الباهرة في الرد على من أنكر أوجه الوقف المتواترة، دراسة وتحقيق عبد الحي بن محمد، رسالة ماجيستر، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الزيتونة.
- مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، (2003م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. خرج أحاديثه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي ،بيروت، دار الكتب العلمية،
- التفتازاني، سعد الدين، (2014م)، شرح العقائد النسفية، تحقيق علي كمال، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي.
- التفتازاني، سعد الدين، (1998م)، شرح المقاصد تحقيق عبد الرحمن عميرة، بيروت-لبنان، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
- القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، (2001م) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، بشرح الملا علي القاري الهروي الحنفي (ت1014هـ)، ضبطه محمد علي الخليلي، الطبعة الأولى، بيروت ، دار الكتب العلمية.
- الشقانصي، أحمد بن أحمد، الشهب الثواقب والسيوف الهندية في كفر من تعمد وقصد بغير حق وعجز تحريف كلام خالق البرية، مخطوط، تونس، دار الكتب الوطنية.

- حسن حسني عبد الوهاب، (1990م)، العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، مراجعة وإكمال: بشير البكوش و محمد العروسي المطوي، تونس، دار الغرب الإسلامي.
- الرجراجي الشوشاوي، الحسين بن علي بن طلحة، (1989م)، الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة، تحقيق: إدريس عزوزي، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- ابن الجزري، محمد بن محمد، (1999م)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، وضع حواشيه زكريا عميرات، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية.
- الشقانصي، أحمد بن أحمد، نصرة أهل الإيمان والإسلام في تنزيه القرآن عن اللحن المنزل بالحق والصواب على سيدنا محمد خير الأنام، مخطوط ضمن مجموع، تونس، دار الكتب الوطنية.

الهوامش والإحالات:

(1) سورة الحجر، الآية: 9

(2) تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، (دار الغرب الإسلامي 1984) 201/3.

(3) تنظر ترجمته في: شجرة النور الزكية، محمد مخلوف، (ط دار الكتب العلمية بيروت 2003)، 245.

(4) الشهب الثواقب، الشقانصي (مخطوط) 191/2ب.

(5) ينظر: أحمد بن أحمد الشقانصي وكتابه عمد القارئين والمقرئين، دراسة وتحقيق : عبد الرزاق بسرور، (رسالة دكتوراه منشورة بقاعدة دار المنظومة، المعهد العالي لأصول الدين جامعة الزيتونة. السنة الجامعية 1994-1995م)،17.

(6) الأجوبة المدققة، الشقانصي (مخطوط)، 77/2 أ.

(7) عمدة القارئين والمقرئين ، الشقانصي. (مخطوط)، 50 أ.

(8) الشهب الثواقب، الشقانصي (مخطوط)، 1/ 106 ب.

(9) واسمه محمد بن محمد الادريسي الحسني التونسي كان حيا 1187هـ أخذ القراءات عن الشيخ الحرقاني الصفاقسي تلميذ الشيخ علي النوري (ت1118هـ) وغيره، وتصدر مشيخة الإقراء في عصره رفقة الشيخ حمادة بن الأمين (ت1220هـ)، تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، (دار الغرب الإسلامي، 1984)، 52/1.

(10) ذكر الشقانصي شيئا من سيرته في: الشهب الثواقب، (مخطوط)، 124/1ب.

(11) الشهب الثواقب، الشقانصي، (مخطوط) 179/1 أ.

(12) واسمه محمد بن مصطفى، ويعرف بقاره باطاق، التونسي، من علماء القراءات. تصدر لتدريس التجويد بجامع الزيتونة، واستفاد منه الناس، ثم رتبه الأمير حسين بن علي باي بجامع محمد باي جوار مقام الشيخ محرز بن خلف. ومن مؤلفاته: تحفة البررة بقراءة الثلاثة المتممين للعشرة وهو مرجع مهم في القراءات الثلاث أبي جعفر المدني ويعقوب الحضرمي وخلف البزار الكوفي، ومنها أيضا: الجواهر النضرة والرياض العطرة في متواتر القراءات العشرة. وتوفي سنة 1192هـ بتونس. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، (دار إحياء التراث العربي -بيروت) 1/ 244، و 381. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، (دار الغرب الإسلامي، 1984)، 51/4.

(13) هو أول من تولى التدريس بالمدرسة السليمانية التي أسسها الباشا علي باي الأول باسم ابنه سليمان. وكان بارعا في الفقه والتوحيد والتفسير والحديث والقراءات، وله مؤلفات عديدة ومفيدة، منها: حاشيته على مقدمة الشيخ السنوسي في علم التوحيد (مخطوط التونسية 3921 و14467) وحاشية على شرح خطبة اللقاني على مختصر خليل (9876 المكتبة التونسية)، توفي سنة 1190هـ. انظر ترجمته في: شجرة النور الزكية، محمد مخلوف (دار الكتب العلمية بيروت 2003)، 349. و تراجم المؤلفين التونسيين ، محمد محفوظ، (دار الغرب الإسلامي، 1984)، 460/3. الشهب الثواقب، الشقانصي، (مخطوط)، 133/1أ.

(14) المصدر نفسه، 133/1. العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، حسن حسني عبد الوهاب مراجعة وإكمال بشير البكوش و محمد العروسي المطوي (دار الغرب الإسلامي 1990)، 197/1.

(15) فقيه وأصولي، أصله من الكاف، ولد وتعلم بتونس، ودرس بجامع الزيتونة، ورحل إلى طرابلس الغرب، وازمير، والقسطنطينية، وعاد إلى تونس، وتوفي بها سنة 1218هـ . ينظر: العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وإكمال بشير البكوش و محمد العروسي المطوي، (دار الغرب الإسلامي 1990)، 1/ 546 – 548.

(16) برنامج المكتبة العبدلية، جامع الزيتونة، 133/1.

(17) الشهب الثواقب، الشقانصي (مخطوط)، 1/ 99أ.

(18) الشهب الثواقب، الشقانصي (مخطوط)، 11/1ب. نصرة أهل الإيمان والإسلام، (مخطوط)، 75أ- 75 ب.

(19) ترجمته في: تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان، محمد بن صالح عيسى الكناني القيرواني، تحقيق محمد العنابي، (المكتبة العتيقة، تونس1970م)، 333.

(20) الشهب الثواقب، الشقانصي (مخطوط)، 107/1ب.

(21) سورة التوبة،الآية:3.

(22) نصرة أهل الإيمان والإسلام، الشقانصي، (مخطوط)، 57 أ.

(23) الشهب الثواقب، الشقانصي (مخطوط)، 40/1 أ. -بتصرف-.

(24) ترجمته في: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، أحمد بن أبي الضياف، تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافية (الدار العربية للكتاب 1999)،13/7.

(25) ترجمته في: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، (دار الغرب الإسلامي 1984)، 1/ 95.

(26) نصرة أهل الإيمان والإسلام، الشقانصي، (مخطوط)،: 77 ب_ 78أ

(27) وهو الشيخ أبو الظفر منصور المنزلي. سماه الشقانصي في كتابه عمدة القارئين والمقرئين، انظر: أحمد الشقانصي وكتابه عمد القارئين والمقرئين، دراسة وتحقيق: عبد الرزاق بسرور، (رسالة دكتوراه تحت إشراف هند شلبي، المعهد العالي لأصول الدين جامعة الزيتونة. السنة الجامعية 1994-1995م) وانظر خبر القاضي المذكور في: شجرة النور الزكية، محمد مخلوف، (ط دار الكتب العلمية بيروت 2003)،349. وإتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، احمد بن أبي الضياف، تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، (الدار العربية للكتاب 1999)، 168/2 و209.

(28) سورة الفاتحة، الآية: 1.

(29) الحجة الباهرة، الشقانصي، (مخطوط)، 3ب 4أ . الشهب الثواقب، (مخطوط)، 146/1ب -147أ.

(30) الشهب الثواقب، الشقانصي (مخطوط)،147/1أ.

(31) ترجمته في: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، أحمد بن أبي الضياف، تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافية (الدار العربية للكتاب 1999)، 14/7-15

(32) ترجمته في المصدر نفسه، 17/7.

(33) لم أعثر على ترجمته في مظانها، لكن الشقانصي ترجم له في كتابه "الأجوبة المدققة"، 1/ 19 ب.

(34) الحجة الباهرة، الشقانصي، (مخطوط)، 3 أ.

(35) المصدر نفسه، 18أ.

(36) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري، وضع حواشيه زكريا عميرات، (دار الكتب العلمية بيروت 1999)، 59.

(37) الشهب الثواقب، الشقانصي (مخطوط)،:1/ 86 ب.

(38) المصدر نفسه، 1/ 86 ب.

(39) المصدر نفسه، 1/ 86 ب.

(40) ومنها قوله: " ذات يوم كنت نقرأ عليه بالسبع من طريق الشاطبية قبل اطلاعي على أحواله، فقرأت عليه قوله تعالى:﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: 81] إلى قوله:﴿خَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة: 81]، فأردت وصلها بما بعدها، فقال: لا تصل؛ بل قف، فقلت: اختيارًا أو اختبارًا؟ فقال: اختيارا، فقلت: لا يجوز؛ لأجل جواب الشرط بعده، وإن كان اختبارا أو اضطرارا؛ فيجوز؛ لأجل ذلك، ويبدأ بما قبله ويمد حتى يصل للمحل الذي يسوغ عليه الوقف والابتداء بما بعده، فقال: قف ولابد، فقلت: سبحان الله! إن الإمام ابن غازي وغيره من العلماء نص على منع الوقف عليه اختيارًا وأنت تأمرني بالوقف عليه! فنهرني، وقال: قف، فوقفت وأنا متغير مهموم من إخفاء الحق وظهور الباطل. الشهب الثواقب، الشقانصي (مخطوط)،151/1 أ.

(41) أحمد الشقانصي وكتابه عمد القارئين والمقرئين، دراسة وتحقيق عبد الرزاق بسرور، (رسالة دكتوراه تحت إشراف هند شلبي، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الزيتونة، 1994-1995م)، 376.

(42) المصدر نفسه.

(43) الشهب الثواقب، الشقانصي (مخطوط)،: 99/1 أ، عمدة القارئين:376. وللاطلاع على حكم المسألة ينظر: الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة للشوشاوي، بتحقيق إدريس عزوزي، (وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمملكة المغربية): ص 232.

(44) الشهب الثواقب، الشقانصي (مخطوط)،:101/1 أ

(45) المصدر نفسه: 1/ 31 أ. ينظر قول التفتازاني في: شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني، بتحقيق عبد الرحمن عميرة ،(عالم الكتب)، 144/4 وما بعدها. و شرح العقائد النسفية له، بتحقيق علي كمال، (دار إحياء التراث العربي)، ص 67. والشفا للقاضي عياض بشرح الملا علي القاري بتحقيق محمد علي الخليلي، (دار الكتب العلمية) 454/2.

(46) المصدر نفسه: 1/ 31 ب.

(47) المصدر نفسه: 1/ 32 ب.

(48) المصدر نفسه: 1/ 32 ب. بتصرف يسير

(49) المصدر نفسه: 1/ 32 ب.

(50) الشهب الثواقب، الشقانصي (مخطوط)،32/1ب. وانظر في هذا الأثر: الشفا للقاضي عياض بشرح الملا علي القاري بتحقيق محمد علي الخليلي، (دار الكتب العلمية) 454/2.

(51) ترجمته في: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، أحمد بن أبي الضياف، تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، (الدار العربية للكتاب 1999)، 127/7. و تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، (دار الغرب الإسلامي 1984)، 287/3.

(52) القضية الأولى المذكورة في الصفحة6 وما بعدها

(53) الشهب الثواقب، الشقانصي، (مخطوط)، 1/ 156 أ.

(54) طبع عن: دار الغرب الإسلامي (1990)، بتحقيق الطاهر المعموري، وانظر مقدمة المحقق في قصة هذا الكتاب. وأحمد الشقانصي وكتابه عمد القارئين والمقرئين، دراسة وتحقيق عبد الرزاق بسرور، (رسالة دكتوراه تحت إشراف هند شلبي، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الزيتونة، 1994-1995م)، 54.

(55) ينظر: الشهب المخرقة لمن ادعى الاجتهاد لولا انقطاع من أهل المخرقة" للشيخ أحمد برناز بتحقيق الطاهر المعموري (دار الغرب الإسلامي 1990) ، 15وما بعدها.

(56) أشير إلى تفصيل هذه المسألة في المبحث السابق، انظر: ص:6.

(57) الأجوبة المدققة، الشقانصي (مخطوط)، 2/ 36ب.

(58) الشهب الثواقب، الشقانصي (مخطوط)، 1/ 108 ب.

(59) تنظر تفاصيل القضية في الصفحة 7 وما بعدها من هذا البحث.

(60) تنظر الصفحة 8 وما بعدها من هذ البحث.

(61) الشهب الثواقب، الشقانصي (مخطوط)،1/ 151ب.

(62) المصدر نفسه، 1/ 121 ب.

(63) أحمد الشقانصي وكتابه عمد القارئين والمقرئين. دراسة وتحقيق : عبد الرزاق بسرور، (رسالة دكتوراه تحت إشراف هند شلبي، المعهد العالي لأصول الدين جامعة الزيتونة. السنة الجامعية 1994-1995م):31. وانظر ترجمته في : تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان، محمد بن صالح عيسى الكيناني القيرواني، تحقيق وتعليق محمد العنابي، (المكتبة العتيقة،تونس1970م)، 333.